منهج الاقتران اللفظي بين الحقيقة والمجاز في الدرس القرآني الحديث، عالم سبيط النيلي أنموذجا

الأستاذ المساعد الدكتور
عقيل عبد الزهرة الخاقاني
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد
إيناس نعمان مهدي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

منهج الاقتران اللفظي بين الحقيقة والمجاز في الدرس القرآني الحديث، عالم سبيط النيلي أنموذجا

الأستاذ المساعد الدكتور
عقيل عبد الزهرة الخاقاني
جامعة الكوفة - كلية الآداب
المدرس المساعد
إيناس نعمان مهدي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

المقدمة:

يُعرّف المنهج بأنّه الطريقة التي يتّبعها الباحث في الوصول إلى المعرفة، بأسلوب علمي يخضع للتقصّي الدقيق والنقد، بما يحقّق التكامل والشمول(١)، أو هو الخطة التي يضعها الكاتب أو الباحث؛ للوصول إلى غاية ما (٢). أما الاقتران اللفظي فيُعرّف بأنَّه: ارتباط كلمة ما بكلمات أخرى في الاستعمال اللغوي، أو هو ارتباط وحدتين معجميتين منفصلتين في تراكيب لغوية مختلفة أو مواضع متباينة (٣). وفي حدود بحثنا فإنَّ منهج الاقتران اللفظي: هو الطريقة التي ينتهجها من يتصدّى لفهم النص القرآني، بتتبّع المفردات ودورانها في النص القرآني وما يقترن بها في سياقات ورودها، بمّا يفضي إلى تحديد دلالاتها أو معانيها.

ويُعدُّ المجاز واحداً من أهم أساليب توسيع الدلالة، إذ يخرج الكلام إلى معانٍ جديدة، غير المعاني المألوفة لدى السامعين، أي أنَّ اللفظ يخرج من معناه المعجمي (الدلالة المركزية) إلى دلالة جديدة (دلالة ثانوية)(٤)؛ على أنَّ المراد بالمجاز:((كلمة أُريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها؛ لملاحظة بين الثاني والأول...))(٥)، فالملاحظة هي ((قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي،

والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي))(٦). ويرى عبد القاهر الجرجاني أنَّ المجاز قسمان (٧):

الأول: المجاز اللغوي ومداره اللفظ المفرد.

الثاني: المجاز العقلي، ومداره التركيب.

ففي المجاز اللغوي يستعمل اللفظ المفرد في غير ما وضع له أولاً، أما المجاز العقلي فمضماره الإسناد، وذلك بأن يُسند الفعل أو شبهه إلى غير ما هو له أصالةً لملابسته له أو لضرب من التأويل(٨). ويتضح ممّا تقدم أنَّ عبد القاهر الجرجاني ومَن جاء بعده من البلاغيين، قد عرفوا منهج (الاقتران اللفظي) واعتمدوه في دراساتهم للألفاظ، وإن لم يشيروا إليه صراحة، وذلك بتتبِّع استعمالات الألفاظ واستقرائها، وما ينتج عن هذا الاستقراء من ملاحظ، إذ تنبهوا إلى أنَّ المفردات أو الألفاظ تميل إلى الاقتران على نحو معين، فلا تقترن المفردة بالمفردات اللغوية كافّة، بل إنهّا تقترن بمفردات من نوع معيّن، فلا بدَّ من أن تُسند المفردة إلى ما يلائمها في الاستعمال اللغوي، وهذا ما أطلق عليه (بالاستعمال الحقيقي للمفردات). أما خروجها عن الاقتران بهذه الألفاظ إلى ألفاظ أخرى عن طريق الإسناد أو غيره، فذلك يكون من باب المجاز أو لضرب من التأويل ـ على حدِّ تعبير الجرجاني ـ ، وكأنَّ المفردة تفرض قيوداً على المفردات التي تليها، فيكون للفظة قائمتان مختلفتان من الألفاظ التي تقترن بها أو أكثر، الأولى منهما تمثّل الاستعمال الحقيقي للألفاظ (النمطي أو الاعتيادي)، والثانية تمثّل الاستعمال المجازي أو (الفني)، وبهذا يكون منهج الاقتران اللفظي الأساس الأول في الحكم على الألفاظ بأنّها من باب الحقيقة أو المجاز، فالمجاز نمط من أنماط الاقتران اللفظي غير الاعتيادي – كما أطلق عليه بعض الباحثين المحدثين –(٩)، ويمكن أن نسميّه بـ(الاقتران الإبداعي أو الفني).

منهج الاقتران اللفظي بين الحقيقة والمجاز في الدرس القرآني الحديث، عالم سبيط النيلي أنموذجا:

عُني علماء العربية، قدامى ومحدثون، بالمجاز ووقفوا منه مواقف مختلفة، باختلاف أهوائهم وميولهم وطبيعة الثقافات التي يصدرون عنها، فأنكره قوم وأثبته آخرون، وبعض من أثبته في عموم اللغة أنكر وقوعه في القرآن الكريم، إذ احتكم هؤلاء إلى معايير فكرية أو عقائدية بالمقام الأول، فوقفوا عند ظاهر النص، ومنهم أبو إسحاق الأسفراييني (ت٤١٨هـ)، وأحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وابن قيّم الجوزية (ت٧٥١ هـ)(١٠)؛ بحجّة ((أنَّ المجاز أخو الكذب والقرآن مُنزّه عنه))(١١).

ومن الباحثين المحدثين مَن لا يُنكر وقوع المجاز في القرآن الكريم لأسباب دينية أو عقائدية كما تقدّم، إنّما من خلال البحث في فلسفة اللغة، متّخذا من منهج الاقتران اللفظي سبيلا للوصول إلى ما يذهب إليه، فقد وضع عالم سبيط النيلي ـ في كتابه (النظام القرآني) ـ (قاعدة) بعنوان (في إبطال المجاز)، يقول فيها:((لا يجوز الاعتقاد بوجود المجاز في القرآن، بأقسامه كافّة، ويُعدُّ شرح التراكيب بهذه الطريقة باطلاً وفق هذا المنهج))(١٢)، رافضا التقسيم الثنائي للوضع اللغوي، فليس ثمّة حقيقة يقابلها مجاز، بل تُحمَل الألفاظ على حقيقتها العامة الشمولية، وإنَّ استعمال المجاز في المأثور الأدبي يُنبئ عن توهّم أو عجز كاتب النص عن إيصال الحقيقة، وينبئ أيضا عن خلط بين الأصل والاصطلاح من جهة وتعريف المجاز وتطبيقات التعريف من جهة أُخرى.....، أما المجاز الذي حفل به القرآن بحسب تعبيرهم، فجميعه من الأوهام التي لا وجود لها إلا في أذهان اللغويين(١٣). ويرى النيلي، في كتابه (الحل القصدي للغة)، أنَّ الإشكال يكبر بقبول اللغويين بأنَّ كثرة استعمال اللفظ في معنى معيّن يُعدُّ بمثابة الاصطلاح الحقيقي(١٤)، وعن الفرق بين الحقيقة والمجاز يرى

أنّ موارد التفريق عند القدماء ثلاثة، هي:

أن يذكر الواضع أنَّ هذا اللفظ حقيقة وهذا مجاز.

أو يذكر الواضع واحداً منهما .

أو يذكر خواصّهما.

ثم يعلّق النيلي على المورد الأول قائلا: ((وهو أمر عسير؛ لأنّه لا يمكن لنا الوصول إلى الواضع لنسأله عن طريقته في الوضع))(١٥)، وعدّ الطريقين الآخرين أكثر تخبّطاً من الأول، ولا علاقة لهما بالبحث العلمي، وأنَّ الاستدلال يكون باستقراء جميع مواضع استعمال اللفظ، ومنها (المجاز) لذلك اللفظ عينه؛ للتأكد من أنَّ المجاز استعمال جزئي، وهو دوماً أقلُّ عدداً من الاستعمال الحقيقي لكلِّ لفظ(١٦). ومن أمثلة الاستعارات المزعومة – على حد تعبير النيلي – قوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(١٧)، إذ يذهب البلاغيون إلى القول بوجود مجاز استعاري فيها، ومنهم الشريف الرضي إذ يقول: ((وهذه استعارة لأنَّ حقيقة الذوق إنّما تكون في المطاعم والمشارب لا في الكسي والملابس...، وإنّما قال سبحانه وتعالى: (لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) ولم يقل (طَعْمَ الْجُوعِ وَالْخَوْف)؛ لأنَّ المراد – والله أعلم – وصف تلك الحال لهم والاشتمال عليهم كاشتمال الملابس على الجلود؛ لأنَّ ما يظهر من سوء الأحوال وشحوب الألوان وضآلة الأجسام كاللباس لهم والظاهر عليهم))(١٨)، ويعلّق النيلي على هذا الرأي قائلا:((نلاحظ هنا خطأً في عبارته ولو مع الإيمان بالاستعارة، وهو قوله: (ولم يقل طعم الجوع والخوف)؛ لأنَّه إن قال (طعم) الذي ظنّه يزيل الاستعارة عند اقترانه بـ(الجوع) فإنَّ الاستعارة تبقى مع الخوف؛ لأنّه هو الآخر لا طعم له فوجب عليه أن

يقول: (... ولم يقل طعم الجوع وألم الخوف)؛ لتحقيق الغرض بزوال الاستعارة...))(١٩)، ويضيف قائلاً: ((ومع ذلك هناك خطأ لغوي آخر هو أنَّه حسب للجوع طعماً، وظنّ أنَّ (لباس الجوع) استعارة بدل اللفظ الحقيقي الذي هو (طعم الجوع)، ذاهلاً عن أنَّ الجوع شعور، فإذا وافق لفظ (فأذاقها) فإنَّه لا يوافق لفظ (طعم)؛ لأنَّ لفظ (طعم) لما يؤكل على معناه الأصلي الذي ظنّه هو، فكيف يستعمله مع الجوع الذي هو الحرمان من الأكل))(٢٠)، وعليه فإنّ كلَّ مَن ((يحاول افتراض مجاز أو استعارة أو تغيير أو تقدير ألفاظ أُخرى أو حذف في أي تركيب قرآني فإنَّ النتيجة الوحيدة هي أنَّ التركيب يبقى عصياً عليه، ويكون كلامه مناقضاً بعضه لبعض ويُبطل بعضه بعضاً ويصير هباءً))(٢١)، ثمَّ يذكر ما ذهب إليه الزمخشري في (الكشاف)(٢٢)، إذ يقول: ((لنلاحظ الآن الاستعارات المزعومة في الآية، وهي لفظ (فأذاقها)، ولفظ (لباس)، فقد تنبّه الزمخشري إلى أمر ثالث غير ما ذكرناه وهو إضافة اللفظ (أذاق) إلى (لباس) في هذه الاستعارة، وحاول تخريجها بزعم أنَّ اللفظ (أذاق) أستعمل كثيراً في الشدائد حتى جرى مجرى الحقيقة، و(اللباس) كذلك استعمل لما يُتلبّس به حتى جرى مثله، ثمَّ قدّر التركيب القرآني بصورة مغايرة، مضيفاً لفظاً من عند، فقال: فكأنّه قيل (أذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف) مع إزالة لفظ قرآني هو (لباس)...))(٢٣). ويرى النيلي أنَّ لفظ (ما غشيهم) لم يضف شيئاً محسوساً يمكن أن يُذاق أو يُلبَس، وبقي الجوع والخوف لا يُذاق ولا يُلبَس على رأيهم(٢٤).

ويعتقد النيلي بأنَّ النصَّ القرآني الكريم يستعمل الأصل اللغوي للفظ، وإذ يستقرئ النيلي جميع موارد اللفظ في النص القرآني الكريم، على وفق منهجه القائم على (الاقتران اللفظي)، يصل إلى وجود شعاع مشترك في جميع موارد اللفظ؛ فالذوق في ضوء ما يتحصل من اقتراناته اللفظية في النص القرآني الكريم يعني ((حصول الإحساس بالشيء إحساساً حقيقياً))(٢٥)،

سواء اقترن بالموت أم بالخزي، أو بالعذاب، وما الطعام وتذوقه إلا قطعة من كثرة استعمالات هذا اللفظ، وما كان يوماً أصلاً لهذه المفردة ولن يكون(٢٦)، وهكذا فإنَّ الأصل في (ذاق) ليس الطعام، وإنَّ الأصل في (لبس) ليس الأردية والبرد والعمائم، فهذه هي المجازات إن جازت وإلّا فالجميع عنده يجري مجرى الأصل اللغوي، وهو معنى كلي عام، في حين أنَّ الذي في أذهانهم هو الجزء من هذا الأصل إن صحّ استعماله وجرى مجرى الأصل(٢٧) .

وفيما يأتي استعمالات لفظة (ذاق) في النص القرآني الكريم وما يقترن بها(٢٨). قال تعالى:(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(٢٩)، إذ قرن الخطاب القرآني الكريم بين الإذاقة والموت. وفي قوله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)(٣٠)، يُلاحظ اقتران (الإذاقة) بالعمل. وفي قوله تعالى: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ)(٣١) تقترن (الإذاقة) بعذاب الخزي. وفي قوله تعالى:(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ)(٣٢)، تقترن (الإذاقة) بالرحمة. وفي قوله تعالى:(وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ)(٣٣) ، تقتران (الإذاقة) بالنعماء. وفي قوله تعالى: (إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً)(٣٤)، تقترن (الإذاقة) بضعف الحياة. وفي قوله تعالى:(يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)(٣٥)، تقترن (الإذاقة) بمسّ سقر. وفي قوله تعالى:(أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ)(٣٦)، تقترن (الإذاقة) بالكسب. وفي قوه تعالى:(فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْراً)(٣٧)، تقترن

(الإذاقة) بوبال الأمر. وفي قوله تعالى:(سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)(٣٨) ، تقترن (الإذاقة) بالبأس. وفي قوله تعالى:(ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ)(٣٩)، تقترن الإذاقة بالفتنة. وفي قوله تعالى:(لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا)(٤٠) اقتران الإذاقة بالبرد والشراب. أما في قوله تعالى:(يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ)(٤١) ، فقد اقترنت الإذاقة بما يكنز.

ويرى النيلي أنَّ النصَّ القرآني الكريم لم يستعمل الأصل المزعوم – على حدِّ تعبير النيلي – إلّا في موضع واحد(٤٢)، هو قوله تعالى:(فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(٤٣)، مما جعل النيلي متسائلاً:((ما الذي جعل الأصل لا يُستعمل إلّا مرة واحدة، والاستعارات تُستعمل أكثر من عشرين مرة مع أنَّ الأوْلى حصول العكس))(٤٤) ، مؤكداً بذلك أنَّ المجاز استعمال جزئي، وهو دوماً أقلُّ عدداً من الاستعمال الحقيقي لكلِّ لفظ. ويتساءل النيلي أيضاً:((فما الذي حدث إذن لهذا الأصل المزعوم فتركه ربُّ العباد ولم يأت له إلا بشاهد واحد في كتابه سبحانه وتعالى، لقد أخطأوا بالطبع، فهذا الذي يذكره الله تعالى هو الأصل اللغوي لهذه المفردة، وما في أذهانهم من معنى له فهو الوهم))(٤٥).

نقول: إنَّ محاولة هذا الباحث في معالجة النصوص على وفق منهجية صارمة محاولة جادة ومقبولة، ولكنَّ إحساسه بالتعالي على اللغويين العرب واتهامهم بالخطأ والوهم غير مقبول، ثم أنَّه نسي أو تناسى أنَّ القرآن الكريم

ميّز بين نوعين من الأداء، الأول: هو الأداء النمطي أو المألوف وآخر يتجاوز هذا الأداء إلى ما يسمّى بـ(الأداء الفني)، وهو أداء بياني إبداعي بل معجز، متمثلاً بالمجاز في المقام الأول، وعليه تكون التفاتة عالم سبيط النيلي إلى أنَّ القرآن الكريم لم يأتِ إلّا بشاهد واحد للاستعمال الحقيقي (النمطي) صحيحة إلى حدٍّ ما، إذ اقترن الفعل بما هو متناسب معه دلالياً، بيدَ أنَّ تعليله لم يكن كذلك؛ على أنَّ للقرآن الكريم أسلوبا خاصّا في النظم، يميّزه من بقية فنون القول، وأنَّ في الاستعمال المجازي من الإيحاء والتأثير ما ليس في الاستعمال الحقيقي التجريدي. من هنا جاء الاستعمال المجازي في التعبير القرآني؛ ليحقّق أغراضه الفنية والموضوعية.

ويرى الدكتور عبد العظيم المطعني أنَّ هذه اللفظة (ذاق) لم تأتِ في القرآن إلا استعارةً، فوقع الفعل على ما ليس بمذاق حتّى في قوله تعالى:(فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(٤٦)، فقد تضمنت الآية الكريمة مجازين: الأول: استعاري، والثاني: مرسل، فالاستعاري يتمثّل في التعبير عن الأكل بـ(الذوق)، والمعروف أنَّ آدم (عليه السلام) وحواء أكلا من الشجرة أكلاً ولم يتذوقا، وهذا هو المجاز الاستعاري، أما المرسل فلأنَّ المذاق هو ثمار تلك الشجرة وليست الشجرة نفسها(٤٧). ويقول الدكتور المطعني أيضا:((أستُعير لفظ الذوق والإذاقة في القرآن الكريم للعذاب، والجامع بين ذوق الطعام وذوق العذاب هو وجدان الطعم والإحساس به، والاستعارة لهذا المعنى أبلغ وأوقع وأكثر تأثيراً في النفوس...))(٤٨)، فضلا عن اقتران (ذاق) ـ وما يُشتق منه ـ بـ(الوبال، والبأس، والعذاب، والكنز، والفتنة، والمسّ، واللباس، والرحمة، والخزي، والضعف، والنعماء، والموت، والبرد)، وكلُّ ما تقدم ليس ممّا يُذاق، فتكون

دلالة الإذاقة فيها أنَّهم سيجدون طعمها المرَّ أو الحلو والإحساس به، كما يُحسُّ المتذوّق طعم ما ذاقه ممّا يؤكل أو يشرب، فصار (التذوّق) أبرز ملامح التأثّر وأشدَّ مداخل التأثير في النفس؛ لذا عمد النصّ القرآني الكريم إلى استعمال (الأداء الفني) للتأثير في نفوس متلقيه تأثيراً يحملهم على الإيمان به، فدلالة الاستعارة ـ هنا- على الإحساس بالألم والأذى إحساساً مكيناً، كتمكن ذوق الطعام من فم ذائقه، وإضافة اللباس إلى الجوع والخوف؛ للدلالة على حال ملازمة للإنسان كملازمة اللباس للابسه(٤٩)، أي أنَّ ذلك الحال مشتمل عليهم كاشتمال الملابس على الجلود؛ ذلك بأنَّ ما يظهر منهم من مضيض الجوع وأليم الخوف من سوء الأحوال وشحوب الألوان وضآلة الأجسام كاللباس الشامل لهم والظاهر عليهم(٥٠)، فسُميّ أثر الجوع والخوف لباساً، على أنّه ((شملهم كما يشمل اللباس البدن))(٥١)، فكان التعبير باللباس بدلاً من الطعم؛ لأنَّ إحاطته أعظم من إحاطة الطعم، فكان أثرها الاستعاري في النفس أعمق من أثر الكسوة(٥٢).

وبهذا الاقتران بين الألفاظ يخرج المعنى من المعقول إلى المحسوس، وكأنَّ الألم يُذاق ويُحسّ بطعمه في الفم، وعليه تظهر فضيلة المجاز على الحقيقة في الاستعمال القرآني. ثمَّ يتتبع النيلي المدى الاقتراني للفظة (لباس) قائلاً: ((وقد جعلوه أيضاً على الاصطلاح فظنّوا أنّه ما يُلبس من قماش وحسب، وعندهم أنَّ هذا المعنى هو الأصل))(٥٣). ولمعرفة استعمال لفظة (لباس) على وفق المنهج القصدي الذي يُعدُّ الاقتران اللفظي أهم مقولاته(٥٤)، فقد استشهد بقوله تعالى:(فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ)(٥٥)؛ مثالا للاقتران اللفظي بين (ذاق) و(السوأة)(٥٦)، وقوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ

بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾(٥٧)، مثالا للاقتران اللفظي بين (ذاق) و(لباس)(٥٨).

ثمَّ يبحث عن سياق قرآني آخر تقترن فيه لفظتا (سوأة) و(لباس)، فيجد ذلك في قوله تعالى:﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾(٥٩)، مُنكراً أن يكون فيه أداءٌ مجازي أو استعاري ومستنكرا على مَن يرى فيه ذلك؛ على أنّه يمثّل خطاباً عاماً لبني آدم مع حرف الوقوع والتحقيق (قد)، وأنَّ الله تعالى لم ينزل علينا ثياباً و بُرداً وعمائم، فـ(اللباس) إذن ـ برأي النيلي ـ ليس (الثياب)، ولو كان كذلك، ممّا يُرتدى، لقال تعالى: (أنزلنا لكم) أو (إليكم) ولم يقل (عليكم)، مما يُضفي صفة القداسة على هذا اللباس؛ لأنّه يواري السوءات والمساوئ النفسية والعقائدية، وهي أكثر خزياً من العورات الجسدية، وعليه لا وجود للمعاني الأصلية المزعومة ولا الاستعارات الموهومة(٦٠)، ولا يخلو تعليق النيلي آنف الذكر من التكلّف، مع أنّه اعتمد ظاهر الألفاظ وما تقترن بها في سياقات ورودها في الذكر العطر منهجاً في التفسير.

ويميل البحث إلى الرأي القائل بأنَّ (اللباس) ـ في الآية الكريمة ـ لما يغطي الإنسان أو يظهر عليه، فيكون (لباس الجوع والخوف) ما ظهر عليهم من سوء آثارهم، من ضمور وشحوب ونهكة البدن وتغيّر الحال وكسوف البال(٦١)، فهل تمثّل هذه الأمور استعمالات حقيقية أم أنّها لباس يغطي الإنسان كما يغطيه الثوب؟. وهنا يكمن سرّ الإعجاز في النص القرآني الكريم وتظهر فيه فضيلة الاستعمال المجازي للألفاظ على الاستعمال الحقيقي. ونرى ـ فيما تقدم أيضاً ـ أنَّ المعنى لا يُحمل على الظاهر، إذ يحصل بحمله على الظاهر دخول الكلام في حيّز اللامعقول؛ لذا يحتاج إلى عملية تأويل تدخله إلى حيّز المعقول، فيحمل على المجاز ويؤوَّل ليستقيم المعنى ويكون أكثر قبولا. أما

النيلي فلا يسلك هذا المنهج في التفسير؛ لأنه اعتمد منهجاً استقرائياً صارماً عماده الاقتران اللفظي، يصل فيه إلى القول بالنظام القرآني واستعمالاته الفريدة المحكمة، على الرغم من وقوع النيلي في بعض المزالق التنظيرية والتطبيقية التي ليس من شأن البحث تفصيل القول فيها.

ومن الآيات القرآنية الكريمة التي ذكرها العلماء في باب المجاز وحلّلها عالم سبيط النيلي مستعيناً بمنهج الاقتران اللفظي؛ على أنّها من التراكيب اللغوية المبنية على الحقيقة لا على المجاز، قوله تعالى ـ على لسان إخوة يوسف (عليه السلام) ـ :(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(٦٢)، إذ عدّ أكثر اللغويين والمفسرين الآية من المجاز؛ ذلك بأنَّ القرية لا تُسأل وإنّما يُسأل أهلها، والتقدير: (وأسأل أهل القرية)، فحُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه(٦٣)؛ ليكون المعنى مقبولاً لا يُخالف الحقيقة، إذ يسأل النيلي عن سرِّ استعمال (قرية) في مواضع و(أهل القرية) في مواضع أخرى من النص القرآني(٦٤)، فيرى أنَّ مصطلح (القرية) في القرآن الكريم يعني (تجمعا سكانيا) وليس الدور والأبنية، أما (أهل القرية) فهم الأفراد الذين يؤسسون النظام الاجتماعي للقرية(٦٥)، فالقرية، تجمعاً سكانياً، يمكن أن تُهدى، أو تكفر، أو تؤمن، أو تعذّب، أو تُسأل...، فتقترن بهذه الألفاظ؛ على أنَّها كيان اجتماعي له عقل اجتماعي ونظام صالح أو فاسد، ويدخل في مصطلح القرية: المسافرون، والمقيمون مؤقتاً، وعابروا السبيل، والدارسون والتجار، والغرباء، والاستعمال القرآني الكريم لا يُهمل هذه الحقيقة، وإن كانت خفية فيضعها في موضعها الصحيح للتمييز بين القرية وأهلها، فلكلٍّ منهما مواضع مختلفة على النحو الآتي(٦٦):

المواضع القرآنية التي استعملت فيها لفظة (القرية):

قال تعالى:(تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)(٦٧)، إذ قرن النص القرآني

الكريم بين القرية وإنبائها ولم يقرنها بأنباء أهلها، أما قوله تعالى:(وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً)(٦٨)، فقد علل النيلي اقتران (القرية) بـ(أهلها) قائلا: هو دعاء ليس من الغرباء وإنّما من أهلها بطريقة تجعلهم خارج أهلها، ولم يقولوا (الظالمة) لوجودهم فيها، فهو وصف للنظام السائد، فليس كلُّ تجمع سكاني ظالم إنّما أهلها فقط، وهم الذين لا يرغبون بالهجرة منها(٦٩). ثمّ يقارن هذا الاستعمال مع استعمال آخر في قوله تعالى: (فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ)(٧٠)، فيعلّل النيلي عدم اقتران (القرية) بـ(أهل) هنا بقوله:((هنا حدث العكس، إذ لم يقل (أهلها)؛ لأنَّ هذا الحدث مضى والهلاك شمل الجميع، بمن فيهم الغرباء، إذ لم يخرجوا منها بعد إنذار وتأجيل للعذاب مرات عديدة، فهؤلاء الغرباء هم جزء من القرية، فالقرية كلها ظالمة(٧١)

ثمَّ يذكر النيلي الموارد القرآنية التي تؤيد ما يذهب إليه، وذلك في قوله تعالى: (وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ)(٧٢)، وقوله تعالى:(وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ)(٧٣) ، وقوله تعالى:(وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ)(٧٤)، وقوله تعالى:(وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ)(٧٥) ، وقوله تعالى:(وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ)(٧٦) ، وقوله تعالى:(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ)(٧٧)، وقوله تعالى:(وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ)(٧٨)، وقوله تعالى:(وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً)(٧٩) .

وعلّق النيلي على ذلك قائلاً:((إنّكَ تلاحظ في جميع هذه الموارد ارتباط

حقيقتين: الحقيقة الأولى: أنّها قرى هلكت فيما مضى من الزمان، والحقيقة الثانية: أنّها كانت ظالمة وأنّها بلغت أجلها وأُنذرت بما يكون، وأُمهلت المهلة اللازمة ففي جميع هذه الموارد أستعمل (القرية)، ولم يقل (أهلها) جرياً على هذا النظام))(٨٠)، وحين يتحدث النصُّ القرآني عن قانون الإهلاك نفسه وكيف حلَّ أو يحلُّ بهم يذكر (أهل القرية)؛ ذلك بأنَّ النص القرآني الكريم يريد الربط بين قانون الإهلاك والنظام الاجتماعي، فالنظام لا شأن للغرباء به ولابد من تمييزهم، فالإهلاك لا يحلُّ بالقرية لفساد الداخلين فيها، بل لفساد أهلها ونظامها فكانت الآيات على النحو الآتي:(٨١):

قال تعالى:(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)(٨٢)، وقال تعالى:(وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ)(٨٣) ، وقال تعالى:(ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ)(٨٤)، وقال تعالى:(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)(٨٥) .

ويضيف النيلي قائلاً:((وحينما يهدد تلك الممالك بالهلاك فإنّه يستعمل مركّب (أهل القرى)؛ لأنَّ التهديد مرتبط بالنظام الاجتماعي الفاسد، ومصدره (أهل القرية) لا الغرباء، فإنهّم أي الغرباء يمكن أن يخرجوا قبل مجيء الهلاك، وكذلك إذا أراد الترغيب وإصلاح النظام الاجتماعي فإنّه يخاطب (أهل القرية) لا (القرية) كلها؛ لأنَّ الغرباء لا شأن لهم بهذا النظام...))(٨٦)، ثمَّ يذكر الشواهد القرآنية التي تؤيد ما يذهب إليه، وذلك في قوله تعالى:(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(٨٧)، وقوله تعالى:(أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ)(٨٨)، وقوله تعالى:(أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ

يَلْعَبُونَ)(٨٩) . ونظير ذلك قوله تعالى:(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(٩٠)، إذ يذهب علماء البلاغة إلى القول بوجود عدة استعمالات مجازية في الآية المباركة(٩١)، إلا أنّهم اصطدموا بعقبة التقدير للمحذوف الذي لابد من اقترانه بما قبله – من وجهة نظرهم –؛ وذلك لعدم مساعدة الألفاظ التي اقترنت بها لفظة القرية في هذا السياق الذي يقتضي تغييرها كلها، فيكون التقدير:(أهل القرية كانوا آمنين مطمئنين يأتيهم رزقهم...)، ولكنَّ النيلي يرى أنَّ معرفة دلالة (القرية) تغني عن القول بالمجاز والجهد في التماس التقديرات والتأويلات التي لا تتلاءم والسياق القرآني الكريم، فضلاً عن وجود قرينة (بما كانوا يصنعون) التي تدلّ على أنَّ (أهل القرية) هم الأفراد وأنَّ (القرية) هي التجمع السكاني(٩٢).

ومما تقدّم يمكن القول بأنَّ المنهجية التي اعتمدها عالم سبيط النيلي- القائمة على الاقتران اللفظي- قد تغني عن التقدير والتأويل، إلا أنّها لا تُغني عن القول بالمجاز؛ ذلك بأنّ المجاز – كما تقدّم – نمط من أنماط الاقتران اللفظي غير المعتاد، كما أطلق عليه بعض الباحثين المحدثين، ويمكن أن نسمّيه بـ(الاقتران الفني)، فضلاً عن أنَّ القول بنفي المجاز يؤدي إلى القول بنفي التحدي والإعجاز؛ ذلك بأنَّ التحدي إنّما يكون حاضرا موجودا بين أيدي الناس – وهو اللغة العربية المستعملة - التي يمثّل المجاز أرقى مستوياتها الإبداعية، والنص القرآني الكريم في خطابه للعرب قد سلك خطاب بعضهم بعضاً وبلغتهم؛ قال تعالى:(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(٩٣)، فلما كان اللسان الذي خاطبهم به – عزَّ وجل- عربياً تعيّن أن يكون أسلوب خطابه إيّاهم عربياً أيضاً (٩٤)، ولغة العرب لغة المجاز لا لكثرة التعبيرات المجازية فيها فحسب، بل سُميّت بلغة المجاز لأنّها تجاوزت بتعبيراتها المجازية حدود الصور

المحسوسة إلى المعاني المجردة؛ فيستمع العربي إلى التشبيه، فلا يشغل ذهنه بأشكاله المحسوسة إلا ريثما ينتقل منها إلى المقصود من معناه، فالقمر عنده بهاء، والزهرة نضارة، والغصن: اعتدال ورشاقة، والطور: وقار وسكينة(٩٥).

وبعد، فالذي نراه هو أنَّ المجاز يمثل أساساً مهماً من الأسس الفنية التي تقوم عليها العربية، وأنّ من أنكر وجود المجاز، سواء أكان في العربية أم في الكتاب العزيز، يمكن أن يكون قد ابتعد عن أصول العربية وسننها في التعبير، أو أن يكون قد أخضع قضية (المجاز) إلى قوانين ليست لها أو خارجة عنها، مثلما فعل بعض علماء العربية حين ابتعدوا عن الواقع اللغوي الصحيح واحتكموا في كثير من القضايا النقدية والبلاغية واللغوية والنحوية ـ ومنها المجاز ـ إلى معايير دينية أو منطقية أو أخلاقية. وهذا يعني أنَّ وجود المجاز في العربية يقتضي وجوده في القرآن الكريم أيضاً، أي أنّنا لا يمكن أن نبحث في وجود المجاز في القرآن بمعزل عن وجوده في العربية أصلاً؛ على أنَّ القرآن قد نزل بلغة العرب وعلى وفق أساليبهم التي يفقهونها؛ لذا إنَّ وجود المجاز في القرآن ينسجم مع واقع العربية ويتناسب معه، وإنَّ كلَّ ما ورد من أمثلة للمجاز في الكتاب العزيز تُعدُّ مجازاً من جهة المتلقي وليس من جهة المبدع؛ ذلك بأنَّ للقرآن غرضاَ فنياً خالصا يتمثل في التأثير في متلقيه تأثيراً نفسيا بالغاً، لكي يحملهم على الإيمان بالإسلام والتصديق به، على أنَّ العرب قومٌ يهزهم البيان فضلاً عن الأغراض الدينية والأخلاقية التي يشترك فيها القرآن الكريم مع الكتب السماوية الأخرى؛ لذا سُمِّي القرآن الكريم ـ بحقٍّ ـ كتابَ العربية الأكبر (٩٦).

الخاتمة:

توصّل البحث إلى أنَّ عبد القاهر الجرجاني – ومن جاء بعده من البلاغيين – قد تنبهوا إلى أنّ المفردات أو الألفاظ لا تقترن بالمفردات اللغوية

كافّة، إنّما تميل إلى الاقتران بما يتناسب معها ويلائمها من مفردات في الاستعمال اللغوي على نحو معيّن، وهذا ما أطلق عليه (بالاستعمال الحقيقي للمفردات)، أما خروجها عن الاقتران بهذه الألفاظ إلى ألفاظ أخرى عن طريق الإسناد أو غيره، فذلك يكون من باب المجاز أو لضرب من التأويل - على حدّ تعبير الجرجاني -، و كأنَّ المفردة تفرض قيوداً على المفردات التي تليها. والناظر في ما تقدم يجد أنَّ الجرجاني ومَن سبقه أو جاء بعده قد اعتمدوا هذه المنهجية في دراستهم للألفاظ، وذلك بتتبع استعمالات الألفاظ واستقرائها وما ينتج عن هذا الاستقراء من ملاحظ؛ فيكون للفظة قائمتان مختلفتان من الألفاظ التي تقترن بها: الأولى تمثل الاستعمال الحقيقي للألفاظ (النمطي أوالاعتيادي)، والثانية تمثل الاستعمال المجازي أو(الفني)، وبهذا يكون منهج الاقتران اللفظي الأساس الأول في الحكم على الألفاظ بأنّها من باب الحقيقة أو المجاز .

وتوصّل البحث أيضا إلى أنَّ اعتماد بعض الباحثين المحدثين على هذا المنهج قد يغني عن التقدير والتأويل، إلّا أنَّه لا يُغني عن القول بالمجاز؛ ذلك بأنَّ المجاز - كما تقدّم – يمثّل نمطاً من أنماط (الاقتران اللفظي) غير المعتاد، أو ما يمكن أن نسمّيه بـ(الاقتران الفني)، وأنَّ القول بنفي المجاز يؤدي إلى القول بنفي الوجه الأول من وجوه الإعجاز القرآني، وهو الإعجاز البياني؛ فالتحدي إنّما يكون حاضراً، من خلال الاستعمال الفني للغة التي يمثل المجاز أرقى مستوياتها الإبداعية.

إنَّ ما ورد من أمثلة للمجاز في الكتاب العزيز تُعدُّ مجازاً من جهة المتلقي وليس من جهة المبدع؛ على أنَّ للقرآن غرضاً فنياً خالصاً يتمثل في التأثير في متلقيه تأثيراً نفسياً بالغاً، يحملهم على الإيمان بالإسلام والتصديق به، وعلى أنَّ العرب قوم يهزهم البيان.

ومع أنَّ هؤلاء الباحثـــين اتخذوا من (الاقتران اللفظي) منهجا، بيد أنّهم

اختلفوا فيما انتهوا إليه، باختلاف أهوائهم وميولهم وطبيعة الثقافات التي يصدرون عنها .

Abstract

Figuration is one of the most important styles of enlarging significance as the speech goes towards new significances rather than the familiar ones, that is to say the term goes from its lexical significance(the central significance) to new significance(the secondary significance) so it gives the familiar meaning new significances ،Figuration is a word, by which, the speaker meant another meaning for an evidence between the first and the second ،The evidence is a prohibitive indication of the positive significance ،The relations is the affinity between the real meaning and the figurative meaning. Figuration includes two parts :- the linguistic figuration; its topic is the singular term, and the mental figuration ؛its topic is the structure. In the first part, the singular term is used for another meaning, and the second is used within the predication which means to attribute the verb to rather than what is original due to a kind of interpretation. The Arab linguists observed that the terms tend to a certain collocation; the term does not collocate with all the linguistic terms, rather it collocates with certain terms that they suit it in the linguistic use and that is what is called (the real use of terms). Been out of collocation with other terms by predication or other is either as figuration or interpretation, as if the term puts conditions for the following term. So the

y had followed this methodology in their studies by studying and deducing the use of these terms. The resulting deductions and observations indicates that the term has two lists of different terms that collocate with it. The first represent the real use of the terms (the usual) and the second represents the figurative use(technical). So collocation is the first foundation of judging terms as a part of reality or figuration. Figuration is a type of the

unusual collocation , as some of the renewal researchers called, we might call it (the creative or artistic collocation). Some of the renewal researchers adopts this method to deny figuration. They were wrong; by adopting this method there will be no need to interpretation, yet figuration could not be expendable as it is a type of the unusual collocation or what can we could the technical collocation which represents the highest level of the creative language.

هوامش البحث

(١) ينظر: المنهج الحديث في العلوم الإنسانية، د. فاروق السامرائي:٧

(٢) ينظر: التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي وتحقيق النصوص، د. رشيد العبيدي:٢١

(٣)النظام القرآني:٢٦

(٤) ينظر: الصورة البيانية بين النظرية و التطبيق، د. حنفي محمد شرف:٢١٢-٢١٣، والبلاغة العربية، وسائلها وغاياتها في التصوير البياني، د. ربيعي محمد علي عبد الخالق:٦٣

(٥) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٣٢٥-٣٢٦،

(٦) علم البيان، دراسة تاريخية فنية، د. بدوي طبانة:١١٧-١١٨

(٧) ينظر: أسرار البلاغة:٢٥٦-٤٢٠، ومفتاح العلوم، السكاكي :٦٢٠

(٨) ينظر: أسرار البلاغة:٣٥٦، ودلائل الإعجاز:٢٢٧

(٩) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختارعمر :٧٧، ودلالة السياق عند اللغويين:٢٤٥، والتحليل الدلالي، إجراءاته ومناهجه:٤٦/١.

(١٠) ينظر: المجاز في البلاغة العربية، د. مهدي صالح السامرائي:١٥٠- ١٦٢

(١١) الإتقان في علوم القرآن:٢/ ٣٦

(١٢) النظام القرآني، عالم سبيط النيلي:٩٩

(١٣) المصدر نفسه:١٠٢

(١٤) ينظر: الحل القصدي للغة:٣٧-٣٨-٣٩ -٤٠

(١٥) المصدر نفسه:٦٩

(١٦) ينظر: المصدر نفسه:٤٤

(١٧) النحل:١١٢

(١٨) تلخيص البيان في مجازات القرآن:١٩٧، ومفردات ألفاظ القرآن:٣٣٢ وما بعدها
(١٩) النظام القرآني:١١٢-١١٣
(٢٠) المصدر نفسه:١١٣.
(٢١) المصدر نفسه:١١٣.
(٢٢) ينظر: الكشاف:٦٣٨/٢
(٢٣) النظام القرآني:١١٤
(٢٤)المصدر نفسه:١١٥
(٢٥)المصدر نفسه:١١٨
(٢٦) ينظر: المصدر نفسه:١١٨
(٢٧) ينظر: المصدر نفسه:١١٥
(٢٨) ينظر: المصدر نفسه:١١٥
(٢٩) الأنبياء:٣٥، و آل عمران:١٨٥
(٣٠) الروم :٤١
(٣١) فصلت:١٦، و الزمر:٢٦، و الحج:٩، و الفرقان:١٩، و يونس:٥٢
(٣٢) فصلت:٥٠، و يونس:٢١
(٣٣) هود:١٠
(٣٤) الإسراء ٧٥
(٣٥) القمر:٤٨
(٣٦) الزمر:٢٤
(٣٧) الطلاق:٩
(٣٨) الأنعام:١٤٨
(٣٩) الذاريات :١٤
(٤٠) النبأ:٢٤
(٤١) التوبة:٣٥
(٤٢) ينظر: النظام القرآني:١١٨
(٤٣) الأعراف:٢٢
(٤٤) النظام القرآني:١١٩

(٤٥) المصدر نفسه:١١٨
(٤٦) الأعراف:٢٢
(٤٧) ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني:٢/ ٤٠٣
(٤٨) أساليب المجاز في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه:احمد حمد محسن الجبوري:٢٣١-٢٣٢
(٤٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:٢٤٣/١٢
(٥٠) ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن:١١٢٠
(٥١) مجمع البيان:١٤/ ٣٩٠
(٥٢) ينظر: البلاغة العربية البيان والبديع، ناصر حلاوي:٨٤
(٥٣) النظام القرآني:١١٩
(٥٤) ينظر:المصدر نفسه:١١٩
(٥٥) الأعراف:٢٢
(٥٦) ينظر: النظام القرآني:١١٩
(٥٧) النحل:١١٢
(٥٨) ينظر: النظام القرآني:١١٩
(٥٩) الأعراف:٢٦
(٦٠) ينظر: النظام القرآني:١٢٠
(٦١) ينظر: تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة:١٢٤-١٢٥، ومفردات ألفاظ القران، مادة (لبس) ، و الإشارة إلى الإيجاز، العز بن عبد السلام:١٢٢، وأساليب المجاز في القران:٢٣٣.
(٦٢) يوسف: ٨٢
(٦٣) ينظر: تأويل مشكل القرآن:٢١٠، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي:٣٥
(٦٤) ينظر: النظام القرآني:١٥٩
(٦٥) ينظر: المصدر نفسه:١٥٩ وما بعدها
(٦٦) ينظر:المصدر نفسه:١٦٠
(٦٧) الأعراف:١٠١
(٦٨) النساء:٧٥

(٦٩) ينظر: النظام القرآني :١٦١
(٧٠) الحج:٤٥
(٧١) ينظر: النظام القرآني :١٦١
(٧٢) الأعراف:٤
(٧٣) الحجر: ٤
(٧٤) الشعراء:٢٠٨
(٧٥) الأنبياء:٩٥
(٧٦) محمد:١٣
(٧٧) القصص :٥٨
(٧٨) الأنبياء:١١
(٧٩) الكهف :٥٩
(٨٠) النظام القرآني:١٦٢
(٨١) ينظر: المصدر نفسه:١٦٢
(٨٢) القصص:٥٩
(٨٣) العنكبوت:٣١
(٨٤) الأنعام:١٣١
(٨٥) هود :١١٧
(٨٦) النظام القرآني:١٦٥
(٨٧) الأعراف:٩٦
(٨٨) الأعراف:٩٧
(٨٩) الأعراف:٩٨
(٩٠) النحل:١١٢
(٩١) ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين الصغير: ٢٠٤
(٩٢) ينظر: النظام القرآني:١٥٩
(٩٣) الزخرف:٣
(٩٤) ينظر: جامع البيان في تفسير القران، الطبري١/ ٣١٧، و أساليب المجاز في القران:٩١ ٢
(٩٥) ينظر: مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، عباس محمود العقاد:٤٠

(٩٦) ينظر: الأداء البياني في السور القصار (أطروحة دكتوراه)، عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني:١١٦

قائمة المصادر و المراجع

- القران الكريم
- الأداء البياني في السور القصار (اطروحة دكتوراه)، عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦م.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي الشافعي (٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، ايران ، ١٣٨٠هـ .
- أساليب المجاز في القرآن الكريم (اطروحة دكتوراه) ، أحمد حمد محسن الجبوري، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٩م.
- أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، علق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا، دار المعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .
- الإشارة الى الإيجازفي بعض انواع المجاز، ابو محمد عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام (٦٦٠هـ)، المكتبة العلمية، المدينة المنورة (د. ت) .
- البلاغة العربية البيان والبديع، د. ناصر حلاوي و د. طالب محمد الزوبعي، جامعة بغداد، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .
- البلاغة العربية وسائلها وغاياتها في التصوير البياني، د. ربيعي محمد عبد الخالق، كلية التربية، جامعة طنطا، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م .
- تأويل مشكل القران، أبو محمد عبد الله مسلم ابن قتيبة (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار احياء الكتب العربية، مطبعة البابي الحلبي، مصر (د. ت).
- التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، د. كريم زكي حسام الدين، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي (٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الغني حسن، دار إحياء الكتب العلمية، فيصل عيسى الحلبي، القاهرة ، (د.ت).
- الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط٢ ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

- جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .
- الحل القصدي للغة في مواجهة الأعتباطية، عالم سبيط النيلي، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .
- خصائص التعبير القراني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم ابراهيم محمدالمطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .
- الخطاب النقدي عند المعتزلة، د. كريم الوائلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠١١م .
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٩٢م .
- الدلالة السياقية عند اللغويين (رسالة ماجستير)، عواطف كنوش مصطفى عيسى، كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- الصورة البيانية بين النظرية والتطبيق، د. حنفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،١٣٩٠هـ -١٩٧٠م
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ، ط٢، ١٩٨٣م.
- الصورة الفنية في المثل القرآني، د. محمد حسين علي الصغير، دار الهادي، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي، (٧٤٥هـ)، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
- علم البيان دراسة تاريخية فنية، د. بدوي طبانة، مكتبة الأنجلو المصرية، المطبعة الفنية الحديثة، ط٢ ، ١٩٦٧م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٦م.
- اللغة الشاعرة، مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية، عباس محمود العقاد، بيروت، ١٩٧٣م .

- المجاز في البلاغة العربية، مهدي صالح السامرائي، دار الدعوة، حماة ـ سورية، ط١، ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (٦٠٦هـ)، المطبعة الأدبية، مصر، ط١، (د. ت).
- مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم دمشق، الدار الشامية ـ بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٠م .
- النظام القراني مقدمة في المنهج اللفظي، عالم سبيط النيلي، دار المحجّة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦م .